ضده ـ كبقية الأعمال ـ في صورة المنافقين، وهو «يقيمون الصلاة»، وإسقاطه من الصورة بالتجاهل التام لذكره، يأخذنا مباشرة إلى دلالة الانعدام، إذ يصبح الكفر جزءاً من دلالة الصورة، لأن الصلاة عماد الدين وإقامتها علامة الإسلام العملية فأصبح في إخراجها من عالم المنافقين استحضاراً قويا لنقيض الإسلام.

وقد خرجت بدلالة العدم لا النفي الذي تستخدم له أدوات لفظية، لا تخفي وجود الفكرة، قدر ما يخفيها عدم ذكرها نفيًا أو إثباتًا، فدلّ على انعدامها في عالمهم كما انعدمت الألفاظ الدالة عليها في وصفهم !!

وتأتي طاعة الله في مقابلة نسيان الله عند المنافقين، وعلى حين نفتقد معنى الجزاء، وتركيبه الخاص الذي يساوى فيه بين قيمتي العملين بمساواة اللفظين الدالين عليهما ﴿نسوا الله فنسيهم﴾[1]، لنجد بدلاً منه، بل في مقابلته، تركيبًا لا يتصل لفظًا ولا بناءً بنظيره في صورة المنافقين: ﴿ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم﴾[2].

ولنعزل التركيبين الآن عن سياقيهما، لنرى مدى المخالفة بينهما، وما تحمله هذه المخالفة من دلالة على التناقض التام بين الفاعلين، رغم تشابه التركيب الخارجي للسياقين.

وذلك قول الله تعالى:

١- ﴿نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون﴾.

٢- ﴿ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم﴾.

* الدخول في التركيب الأوّل كان بالفعل مباشرة، قطعًا لما بينه وبين ما قبله، وحسمًا في الدلالة.

بينما كان الدخول في التركيب الثاني بالواو، عاطفة أو استئنافية، واصلة وممهدة، فيها تريُّثٌ واتصال، له نسب خير في الثقافة العربية والإسلامية، فالوصل دائمًا رحمة ولين ومودة، بينما القطع قسوة وجفاء.

* قطعية دلالة المضيّ في فعل (نسي) على النقيض من حس الامتداد في المضارع (يطيعون) وفي استمرارية المضارع وصلٌ يطيل الوصل الأول (بالواو).

---

(١) التوبة: ٦٧.

(٢) التوبة: ٧١.